يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يــا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

القبة البيضاء

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٤/ ٨١٦٥
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ. د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كليةالعلوم الإسلامية
أ. د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ. م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كليةالتربية الأساسية
أ. م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كليةالآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أم . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د .علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كليةالتربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د .رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (١٠) شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م المجلد الثاني

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	سيميائية الخطاب الشعري عند علاء الدين المعاضيدي	الباحثة: بيداء حسين ربيع أ.د. عبد الرحمن مرضي علاوي	١٠
٢	مقال مراجعة كتاب «حواشي ابن هشام الأنصاري على ألفية ابن مالك»	أ.م. د. رغد جهاد عبد	١٨
٣	دولة النبي محمد (ص) أسس النشأة واشكالياتها	أ.م. ياسمين حاتم بديد	٢٢
٤	الاختلاف في حساب التقويم الميلادي في الديانة النصرانية	أ.م. د. احمد جاسم محمد	٣٨
٥	التعبير بلفظ «مردود» في كتاب تعليق الفرائد للدماميني «ت ٨٢٧هـ»	أ.م. د. مازن دحام سالم أحمد	٥٠
٦	دور المحاسبة السلوكية في تحسين جودة اتخاذ القرارات داخل الوحدات الاقتصادية.	الباحث: أحمد إبراهيم شنين الموسوي المشرف دكتور محسن رشيدي	٧٨
٧	الأخص والأعم في فروق دلالة الكلمة	الباحث:علي أحمد يوسُف الموسوي أ.م.د. وسام مجيد جابر البكري	٨٨
٨	فاعلية استراتيجية افكاري دليل عقلي في تحصيل طالبات الصف الثاني متوسط في مادة الفيزياء	م. م اسيل رجب صالح م. م. غفران غريب جلال غريب	١٠٤
٩	حماية البيئة في التشريعات الوطنية والدولية دراسة مقارنة بين القانون العراقي والقانون الأوربي	الباحثة: الهام نعيمه عبد	١١٨
١٠	أثر استراتيجية التعلم المستند الى الدماغ (Brain Based Learning) في تنمية مهارات التعبير الفني والتفكير النقدي لدى طلبة معهد الفنون الجميلة بمادة النحت	م. م. آنية ناجي شكيب	١٣٠
١١	مقال مراجعة للبحث الموسوم «الاحكام القانونية للمخدرات والمؤثرات العقلية»	م. م. حسين علاء عبد الصاحب	١٤٨
١٢	فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على التعلم النشط في الفضول العلمي في مادة الفيزياء لدى طلاب الصف الخامس العلمي	الباحث: حيدر عمار عبد الحسين القيسي	١٥٢
١٣	فاعلية توظيف منهج التفكير التصميمي (Design Thinking) في تنمية مهارات الإنتاج الفني لدى طلبة المرحلة الإعدادية	الباحث: حيدر كاطع بلاش	١٦٦
١٤	أثر التعليم التعاوني في تطوير مهارات العمل الجماعي داخل حصص التربية الفنية «دراسة تطبيقية على طلبة المرحلة المتوسطة في محافظة واسط»	الباحث: حيدر كاظم شغيدل يوسف	١٧٨
١٥	ترجيحات الإمام الولوالجي في الصيام / نماذج فقهية مختارة	الباحثة: خالده مطرود ظاهر جابر أ.م.د. إبراهيم جليل علي حسين	١٩٨
١٦	التواصلية المضمرة في الحديث النبوي	م. د. وسام جميل الحسن	٢١٠
١٧	تجليات الرمز والأسطورة في مجموعة أسئلة ترملت للشاعر مشتاق حميد فنجان	الباحث: رياض قيس حاتم محمد	٢٢٢
١٨	العقود الإلكترونية في إطار القانون الخاص: دراسة تحليلية في ضوء التطور التكنولوجي	الباحثة: ريتاج عباس عبد	٢٣٤
١٩	الخروج عن العُرف الاجتماعي والأدبي لدى شاعرات الأندلس: ولادة بنت المستكفي نموذجًا	الباحثة: سناريا غريب قادر	٢٤٤
٢٠	الجهود الأصولية للشيخ الخراساني «في كفاية الأصول نموذجاً»	م. د. سناء خضير محمد	٢٥٠
٢١	الطباق في شعرِ وهاب شريف ديوان (تجاعيدُ كفِّ المكان) اختيارًا	م. م. مصطفى أحمد عبيد العرداوي	٢٦٤
٢٢	مفهوم النَّسق الثَّقافيّ والنَّسق الفنّيّ «مقال مراجعة موضوع»	م. د. ياسر رزّاق كريم	٢٧٢
٢٣	القبيلة والمشيخة بين التراث والمعاصرة (قطر انموذجا)	الدكتورة امتثال كاظم النقيب	٢٧٨
٢٤	أثر الفلسفة اليونانية على منظومة التنزيه عند المتكلمين:قراءة نقدية في معالجة التشبيه	م.د رائد محمود قدوري عواد	٢٩٦

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (١٠)شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م المجلد الثاني

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
٢٥	العلاقات التجارية بين الصين وساحل شرق أفريقيا في العصر العباسي (٤هجري –٨هجري /١٠م –١٤م)	م.م. زينب جمال نوروز	٣٠٨
٢٦	خطب الجمعة السياسية للسيد السيستانيّ (دام ظله) لعام ٢٠٠٥م (قراءة تحليلية)	م.م. أنفال محمد عبد الأمير	٣٢٨
٢٧	التفاعلات العلمية بين البصرة وخراسان من القرن الثاني إلى القرن الرابع الهجري: دراسة في انتقال المعرفة وتشكّل المدارس الفكرية	الباحث: مصطفى سعدون حناوي شمخي	٣٣٨
٢٨	منهجية المحدثين في علم الرجال	م. د. إياد عودة عليوي	٣٥٠
٢٩	تمثلات الزمن النفسي في الخطاب الروائي (رواية السيد أصغر أكبر لمرتضى كَزار انموذجا)	م. د. غانم عبد السادة خليف	٣٦٢
٣٠	السياسات المتبعة لحكومة السوداني في ادارة مؤسسات الدولة واثرها في مكافحة الفساد : دراسة في حالة العراق بعد العام ٢٠٢١	م.د. حسن ساجت هداب	٣٧٤
٣١	مكتبتي الآباء الكرمليين ويعقوب سركيس في المتحف العراقي (دراسة وثائقية)	أ.د. وسن حسين محيميد	٣٩٠
٣٢	الاوضاع السياسية لإنكلترا بين القرن الحادي عشر وحتى اواخر القرن الثالث عشر.	م. د علي رضا حذية م. م اثمار رياض عبد الرحيم	٤٠٢
٣٣	المناهج التفسيرية عند الشيخ محمد محسن الرشتي الأصفهاني	الباحثة إيناس عبد النبي خضير أ.م.دعمار محمد حسين الأنصاري	٤٢٨
٣٤	الآراء الفقهية للقاضي أبي الفرج البغدادي المالكي في باب الحج/ دراسة مقارنة	أ.م.د.أحمد ضياء الدين شاكر	٤٤٦
٣٥	المدارس وأثرها الفكري في كتاب (أنباء الغمر) لأبن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/١٤٤٨)	أ.م.د رشا عيسى فارس	٤٧٢
٣٦	النوم في القرآن والمصادر التراثية	أ.د . زينب كامل كريم	٤٩٠
٣٧	أثر الظروف الاستثنائية في تغيير التشريع دراسة مقارنة	م. م. فرحة دعيم مظلوم	٥١٠
٣٨	الحركة الثقافية الزنجية بالسنغال في ثلاثينيات القرن العشرين	م.م. فدوه أحمد عدنان	٥٣٠
٣٩	المثل دلالته وحجيته في لسان العرب لابن منظور	م.م. إيمان مطلك مخلف	٥٤٨
٤٠	لاهوت الطاقة الكونية في مدارس التنمية البشرية دراسة نقدية عقدية	م. د. شهد حسين علي	٥٦٠

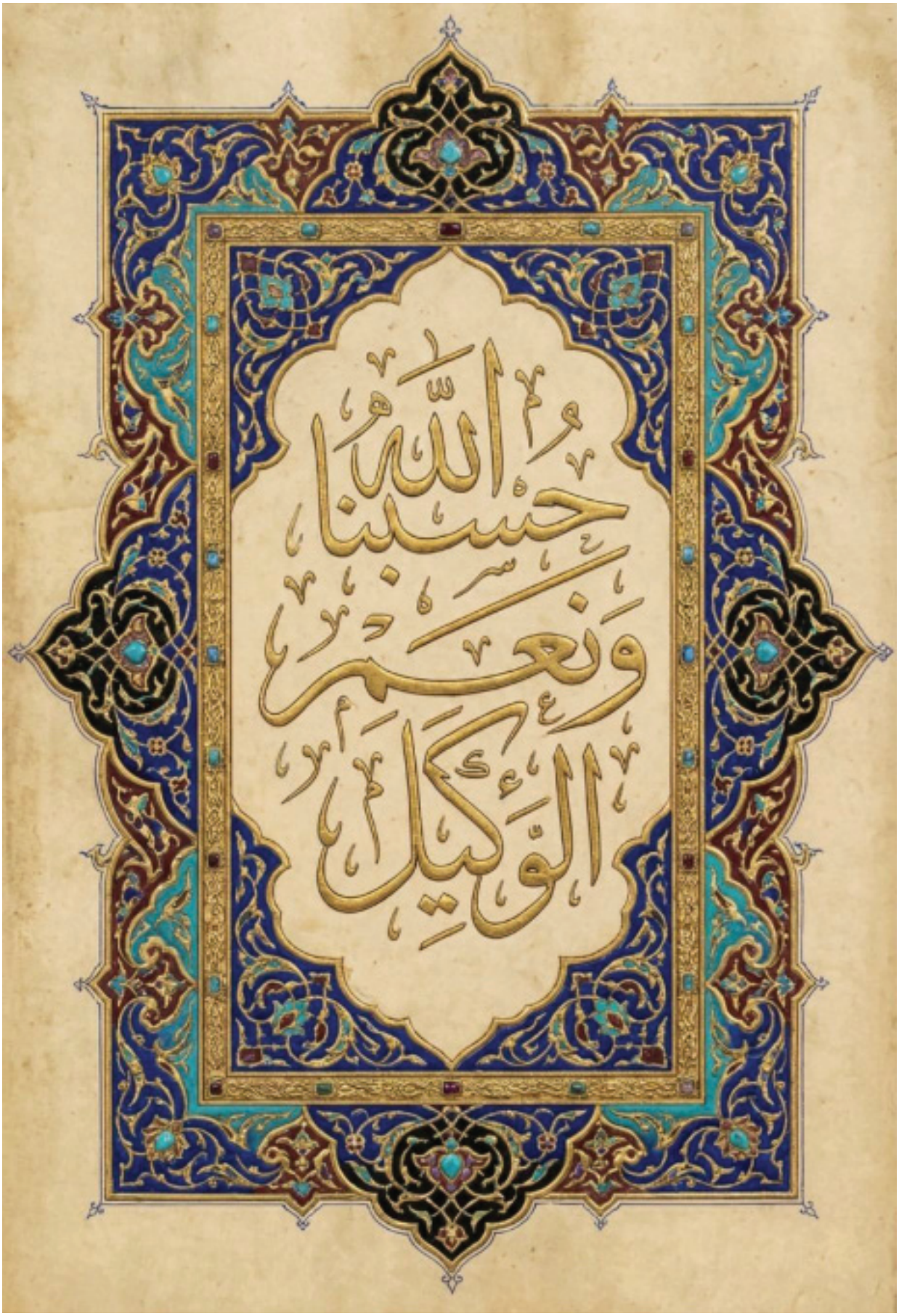
حسبنا الله
ونعم
الوكيل

أثر الفلسفة اليونانية على منظومة التنزيه عند المتكلمين: قراءة نقدية في معالجة التشبيه

م.د رائد محمود قدوري عواد
كلية العلوم الإسلامية / علوم القرآن/ فلسفة اسلامية

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر الفلسفة اليونانية في تشكيل منظومة التنزيه عند المتكلّمين المسلمين، من خلال تحليل نقدي لموطن التداخل بين مفاهيم التشبيه والتنزيه في علم الكلام، واستقصاء الكيفية التي أعادت بها التيارات الكلامية بناء الخطاب العقدي عند احتكاكها بالإرث الفلسفي الهيليني. فقد مثّلت الفلسفة اليونانية – لا سيما الفيض الأفلوطيني والمقولات الأرسطية – أفقًا معرفيًا جديدًا أمام المتكلّمين، دفعهم إلى إعادة ضبط المفاهيم المرتبطة بصفات الله تعالى، باعتبارها ميدانًا حساسًا يتقاطع فيه النصّ مع العقل، والوحي مع التأويل.

يركّز البحث على تفكيك فرضيّة شائعة مفادها أنّ انتقال المسلمين إلى تأكيد التنزيه الشديد كان نتيجة مباشرة للتأثر بالتصوّرات الفلسفية المجرّدة، ويحلّل مدى صحّة هذه الفرضية في ضوء نصوص المتكلّمين أنفسهم. كما يعالج البحث مسألة «معالجة التشبيه» من خلال تتبّع التحوّل الذي طرأ على أدوات التأويل، وكيف أصبح النظر العقلي أداة مركزية في تجاوز الإشكالات التي يثيرها الخطاب الظاهري. ويتناول البحث كذلك أثر الجدل مع الفلاسفة في تبلور منهجيات متباينة بين المدارس الكلامية: فالمعتزلة وظّفوا المنطق اليوناني لبناء تصور عقلي صارم للتوحيد، بينما حاول الأشاعرة إيجاد صيغة وسط تجمع بين إثبات الصفات ونفي لوازم التشبيه، في حين اتجهت بعض الاتجاهات السلفية إلى رفض الأسس التأويلية المتأثرة بالفلسفة، حفاظًا على نقاء الدلالة النصية.

وتخلص الدراسة إلى أنّ التأثر بالفلسفة اليونانية لم يكن تبعية معرفية، بل كان تفاعلاً نقديًا ساهم في بلورة مفاهيم جديدة للتنزيه، دون أن يفقد الخطاب الكلامي أصالته المستمدة من النصوص الإسلامية. ويؤكد البحث أن فهم هذا التاريخ الجدلي يُعدّ مفتاحًا لتفسير كثير من الإشكالات المعاصرة حول العلاقة بين العقل والنص.

الكلمات المفتاحية: التنزيه، التشبيه، الفلسفة اليونانية، علم الكلام، التأويل.

Abstract :

This study examines the influence of Greek philosophy on the development of the Islamic theological doctrine of tanzīh (divine transcendence), offering a critical reading of how Muslim theologians navigated the tension between tashbīh (anthropomorphism) and absolute transcendence. The research explores the intellectual encounter between early Islamic kalām and Hellenic philosophical traditions—particularly Neoplatonic emanationism and Aristotelian categories—which introduced new conceptual tools that reshaped theological discourse concerning the divine attributes.The paper revisits the common assumption that the shift toward strict transcendence within Islamic theology was merely a reaction to abstract Greek metaphysics. Instead, it investigates whether this claim is supported by the writings of the theologians themselves, highlighting their internal motivations grounded in scriptural interpretation and doctrinal preservation. By analyzing the evolution of interpretive methodologies, the study demonstrates how rational inquiry became central to addressing the theological problems posed by literalist readings of scriptural texts.Furthermore, the research shows how the engagement with Greek philosophical thought generated distinct responses across the theological

schools. The Mu'tazilites employed logical structures to formulate a rationalist model of monotheism, while the Ash'arites attempted to balance affirmation of divine attributes with the rejection of anthropomorphic implications. By contrast, traditionalist currents resisted philosophical hermeneutics in an effort to maintain the purity of textual meaning. This comparative approach clarifies the nuanced ways in which kalām interacted with, adapted, or critiqued Greek conceptual frameworks.

The study concludes that the influence of Greek philosophy on Islamic theology was not a passive form of intellectual borrowing but rather a dynamic and selective process that enriched the discourse on divine transcendence without compromising its Islamic foundations. Understanding this historical interplay offers valuable insights into contemporary debates on reason, revelation, and the limits of interpretation.

Keywords: Transcendence, Anthropomorphism, Greek Philosophy, Kalām, Hermeneutics.

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، حمداً يوافي نعمَه ويكافئ مزيدَه، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ خاتمِ الأنبياءِ والمرسلين، وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين. أمّا بعد؛

يمثّلُ علمُ الكلام أحدَ أعمقِ الحقولِ المعرفية التي تفاعلتْ مع التراث الإنساني القديم، سواء عبر الاحتكاك المباشر بالموروث الفلسفي اليوناني أو من خلال جدلياتٍ داخليةٍ نشأتْ عن جهودِ المتكلّمين في صون العقيدة من شوائب التشبيه والغلوّ في التنزيه. ولعلّ دراسة أثر الفلسفة اليونانية في صياغة مفهوم التنزيه تمثّل نافذةً مهمّة لفهم طبيعة التحوّلات التي عرفها العقل الإسلامي في لحظاته التأسيسية الأولى، إذ تجمعُ بين البعد العقدي والبعد التاريخي والبعد النقدي في آنٍ واحد. كما تكشف هذه الدراسة عن كيفية تشكّل الخطاب الكلامي عبر مسار تداخليّ مع الثقافات المحيطة، دون أن يتخلى عن أصالته النصية أو مرجعيته الشرعية.

وتبرز أهمية البحث من عدّة جوانب؛

أولها: أنّه يقدّم معالجة نقدية لموضوع لطالما ارتبط بإشكالات فكرية ومنهجية، وهو مدى تأثير الفلسفة اليونانية في مبدأ التنزيه كما صاغه المتكلّمون في مدارسهم المتنوعة.

وثانيها: أنّه يسلّط الضوء على مناطق التفاعل الإيجابي التي حولت المفاهيم الفلسفية من أدوات عقلية مجرّدة إلى أدوات تحليلية ضمن بناء عقائدي إسلامي متكامل، مما يسهم في إعادة قراءة هذا التراث بعيدًا عن أحكام التبعية أو القطعية في الرفض.

وثالثها: أنّه يساعد في تفسير كثير من النقاشات العقدية المعاصرة حول العقل والنقل، ويُظهر أنّ جذور تلك الإشكالات ليست وليدة العصر الحديث بل تمتدّ إلى مراحل التماس بين الفكرين الإسلامي واليوناني.

وينطلق البحث من جملة أهداف، أبرزُها:

١ . تحليل أثر المقولات اليونانية في تشكيل منهج المتكلّمين في معالجة التشبيه.

٢ . الكشف عن حدود التأثر وحدود الاستقلال في بناء منظومة التنزيه.

٣ . تفكيك القراءات الاختزالية التي تربط التنزيه كلّيًا بالفلسفة اليونانية دون النظر إلى دوافع المتكلّمين الذاتية.

٤ . إبراز المسارات التي أعادت من خلالها المدارس الكلامية توظيف الأدوات العقلية لخدمة الخطاب العقدي.

أما سبب اختيار الموضوع فيعود إلى جملة اعتبارات علمية وفكرية؛ فالموضوع يمثّل حقلًا بحثيًا لم يُستوفَ بعد رغم كثرة الكتابات التي تناولت أثر الفلسفة اليونانية في الثقافة الإسلامية، ومعظم تلك الكتابات إمّا تذهب إلى المبالغة في إثبات التأثر أو إلى المبالغة في نفيه، مما ترك مساحة واسعة تحتاج إلى معالجة علمية متوازنة تقوم على التحليل النقدي للنصوص الكلامية نفسها. كما أن هذا الموضوع يمتلك قيمة أكاديمية رفيعة لما يكشفه من عمق التداخل بين التاريخ الفكري الإسلامي وتاريخ الفلسفة، الأمر الذي يجعله مناسبًا لبحوث الترقية التي تتطلب أصالة واجتهادًا ومنهجية دقيقة.

وبذلك، فإن هذا البحث لا يقف عند حدود تتبع التأثيرات الفلسفية فحسب، بل يسعى إلى تقديم قراءة نقدية واعية لطريقة تَشَكُّل مفهوم التنزيه داخل بيئة معرفية متعددة المصادر، بما يعيد فهم الموروث الكلامي في سياقه الأصيل ويكشف عن ثرائه وعمق بنيته العقلية.

وتكون خطة البحث كالاتي:

المبحث الأول: الجذور الفلسفية لمفهوم التنزيه في الفكر الكلامي

المطلب الأول: الأسس المفهومية للتنزيه بين النصّ والعقل في المرحلة التأسيسية

المطلب الثاني: البنية الفلسفية للمقولات اليونانية ذات الصلة بنظرية التنزيه

المطلب الثالث: آليات انتقال المفاهيم اليونانية إلى بيئة المتكلّمين وطرق تمثّلها

المبحث الثاني: أثر الفلسفة اليونانية في معالجة المتكلّمين لإشكالية التشبيه

المطلب الأول: أنماط التأويل الكلامي وتحوّلاته في ضوء المقاربة العقلانية اليونانية

المطلب الثاني: توظيف المتكلّمين للأدوات المنطقية في تفكيك مفهوم التشبيه

المطلب الثالث: الفروق المنهجية بين المدارس الكلامية في استيعاب الموروث الفلسفي

المبحث الثالث: قراءة نقدية في حدود التأثر وحدود الاستقلال في بناء منظومة التنزيه

المطلب الأول: المؤشرات النصية الدالة على الأصالة الكلامية في معالجة التنزيه

المطلب الثاني: مواطن إعادة صياغة المفاهيم الفلسفية داخل البناء العقدي الإسلامي

المطلب الثالث: تقييم شامل لمدى التأثير الفلسفي في ضوء السياق التاريخي ومنهج المتكلّمين

المبحث الأول:

الجذور الفلسفية لمفهوم التنزيه في الفكر الكلامي:

يُعدّ مفهوم التنزيه أحد الركائز المركزية في البناء العقدي الإسلامي، بوصفه المبدأ الذي يحفظ صفاء العقيدة من شوائب التشبيه والتجسيم، ويضع العلاقة بين الوحي والعقل في إطار منهجي منضبط. وقد تشكّل هذا المفهوم في سياق تاريخي شهد تفاعلاً واسعًا بين النصوص الشرعية من جهة، وتيارات التفكير الفلسفي الواردة من الثقافات المحيطة – ولاسيما اليونانية – من جهة أخرى. وهو تفاعل لم يكن أحادي الاتجاه، بل اتخذ طابع الأخذ والردّ، والقبول والنقد، وإعادة الصياغة، بحيث انصهرت التأثيرات الخارجية في بنية العقل الكلامي ضمن عملية استيعاب نقدي حرصت على حماية جوهر التوحيد. ومن ثمّ، فإنَّ دراسة الجذور الفلسفية لهذا المفهوم تُعدّ مدخلاً أساسياً لفهم تشكّل منهج المتكلّمين، وتفسير كيفيّة توظيفهم للأدوات العقلية في خدمة المبادئ العقدية، دون الذوبان في الفلسفة الوافدة أو القطيعة التامة معها.

المطلب الأول: الأسس المفهومية للتنزيه بين النصّ والعقل في المرحلة التأسيسية

تتأسّس فكرة التنزيه في التراث الإسلامي على قاعدة مركزية تتمثل في نفي مشابهة الله تعالى للمخلوقات، وهو مبدأ يجد جذوره المباشرة في نصوص الكتاب والسنة التي تؤكّد قطيعة **ontological** بين الخالق والمخلوق، كما في قوله تعالى: ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) (الشورى: ١١).

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م

وقد أشار العديد من الدارسين المعاصرين إلى أنّ هذه القطيعة هي البذرة الأولى التي انطلق منها المتكلّمون في بناء منهجهم العقلي، وأنّها ذات طابع نصّي قبل أن تكون ذات طابع فلسفي (أبو زيد، ١٩٩٨، ص ٤٤).

لكنّ المرحلة التأسيسية شهدت توسّعاً في معنى التنزيه عبر إدخال أدوات استدلالية عقلية تستند إلى مفهوم المخالفة المطلقة، وهو ما جعل المتكلّمين ينتقلون من التنزيه النصّي إلى التنزيه الاستدلالي العقلي. ويبيّن ولفسون (Wolfson, ١٩٦٢, p. ٧٢) أنّ المتكلّمين، وعلى رأسهم المعتزلة، حرّروا النزعة التنزيهية من إطارها التعبّدي المباشر، لتصبح إطاراً معرفياً يحدّد شروط الحديث عن الذات الإلهية. وقد ترتّب على ذلك ظهور تقسيمات دقيقة للصفات (كالصفات العقلية والسلبية والخبرية)، وتطوير منهج التأويل الذي هو امتداد طبيعي لاستعمال العقل في حماية جوهر التوحيد.

كما ساهمت المناظرات العقدية مع الاتجاهات الحرفية والمجسّمة في تعزيز هذا الوعي الكلامي؛ فدفاع المتكلّمين عن التنزيه لم يتحقّق فقط من خلال النقل، بل عبر حشد براهين عقلية تؤكّد أنّ إثبات الصفات على ظاهرها يستلزم التشبيه، وهو ما يتعارض مع منطق الإله الكامل المتعالي (موسى، ١٩٥٨، ص ١٠٣).

ويشير فضل الرحمن (Rahman, ١٩٧٩, p. ٥٤) إلى أنّ هذه المرحلة مثّلت لحظة تأسيسية حاسمة في تاريخ الفكر الإسلامي، إذ جرى فيها الانتقال من فهمٍ لغويٍّ للنصوص إلى قراءة فلسفية–لغوية تستحضر السياق العقلي دون الإخلال بمرجعية الوحي. وهذا التوازن هو الذي سيشكّل لاحقاً الإطار الذي تحرّك ضمنه مشروع التنزيه في المدارس الكلاميةالمختلفة.

المطلب الثاني: البنية الفلسفية للمقولات اليونانية ذات الصلة بنظرية التنزيه

شهدت البيئة الفكرية الإسلامية في القرون الثلاثة الأولى احتكاكاً واسعاً بالمقولات الفلسفية اليونانية، خاصة تلك المستقاة من التراث الأفلاطوني والأرسطي. وقد كان لهذه المقولات تأثيرٌ مباشر وغير مباشر في تشكيل البنية الاصطلاحية والمنطقية التي اعتمدها المتكلّمون في صياغة مفهوم التنزيه. فمن ناحية أولى، وفّرت الفلسفة اليونانية خلفية ميتافيزيقية تُميّز بين عالم المثل الثابت وعالم المحسوس المتغيّر، وهو ما شكّل خلفية معرفية رآها بعض المتكلّمين مناسبة لتأكيد تفرّد الذات الإلهية وتعاليها عن المادة (فخري، ١٩٨٣، ص ١٤٤).

ويرى ولفسون (١٩٦٢، ص ١١٢) أنّ المتكلّمين لم يأخذوا الفلسفة اليونانية كما هي، بل استعاروا منها عناصر محددة مثل مفهوم البساطة الإلهية (Divine Simplicity) الذي يؤكّد عدم تركيب الذات الإلهية، وهو المبدأ الذي انسجم مع القاعدة الكلامية «نفي التكثر عن الذات». وقد أعاد المتكلّمون صياغته في ضوء عقيدتهم، بحيث أصبح البعد الفلسفي خادمًا للبعد العقدي.

ومن ناحية ثانية، قدّم المنطق اليوناني أدوات تحليل دقيقة، مكّنت المتكلّمين من تدعيم مفهوم التنزيه بمنهج برهاني صارم، خصوصاً في مسائل الصفات، وحدود القول فيها، والعلاقة بين الذات والصفات. ويشير مقدسي (Makdisi, ١٩٩٠, p. ٢٨) إلى أنّ المقولات المنطقية مثل الجوهر والعَرَض لعبت دورًا في ضبط فهم الصفات بما يمنع التشبيه.

أما الأفلوطينية المحدثة فقد شكّلت مصدراً آخر مهماً، ولا سيما مفهوم «الواحد» المتعالي الذي لا يصدر عنه إلا الكمال، وقد لاحظ عدد من الباحثين التقاطعات بين هذا المفهوم ومبدأ التنزيه كما صاغته بعض المدارس الكلامية في مرحلة النضج (Adamson, ٢٠٢٠, p. ٢١١)، مع ضرورة التمييز بين التفاعل النقدي والتأثر المباشر.

لقد وظّف المتكلّمون هذا الإرث اليوناني من موقع نقدي، لا من موقع التبعية؛ إذ أعادوا تفسير المفاهيم الفلسفية ضمن منظومة توحيدية تستند إلى النص الشرعي، فكان التأثر محكوماً بهدف الدفاع عن جوهر العقيدة.

المطلب الثالث: آليات انتقال المفاهيم اليونانية إلى بيئة المتكلّمين وطرق تمثّلها

إنّ انتقال المقولات الفلسفية اليونانية إلى المجال الإسلامي لم يكن حدثاً ميكانيكياً، بل جاء نتيجة تفاعل مركب تشكّل عبر ثلاث آليات رئيسة: الترجمة، والاحتكاك الثقافي، والمؤسسات التعليمية.

أولاً: حركة الترجمة

مع القرن الثاني الهجري، بدأت حركة ترجمة واسعة لنصوص أفلاطون وأرسطو والأفلوطينيين، وقد أشار روزنتال (Rosenthal, ١٩٧٥, p. ٨٨) إلى أنّ هذه الحركة لم تنقل نصوصاً خاماً فحسب، بل أوجدت طبقة من الشُرّاح الذين أعادوا تفسير هذه النصوص في ضوء البيئة الإسلامية. وقد كان هذا التفاعل بداية إدراك المفكرين المسلمين للقيمة التحليلية للفكر الفلسفي، مما جعل بعض عناصره تتسرب إلى المناظرات الكلامية.

ثانياً: الاحتكاك الثقافي والسياسي

أسهمت العلاقات السياسية مع الدولة البيزنطية والتراث السرياني في تعزيز التعرّف على المفاهيم اليونانية، كما أسهمت الحوارات العقدية مع النصارى واليهود في دفع المتكلّمين إلى استخدام أدوات برهانية مشابهة لما هو متداول في الفلسفات القديمة (Endress, ٢٠٠٦, p. ١٧).

ثالثاً: المؤسسات التعليمية

مع نشوء المدارس النظامية والبيئات العلمية في بغداد والبصرة، نشأ نمط تعلم جديد يزاوج بين دراسة علوم الشريعة وعلوم المنطق، وهو ما أدى إلى إدماج المفاهيم الفلسفية ضمن مشروع كلامي يبحث عن صيغ عقلية للدفاع عن العقيدة. ويشير نجم (Najm, ١٩٨٤, ص ٩٣) إلى أن المتكلّمين لم يأخذوا المفاهيم الفلسفية كمسلمات، بل أعادوا صياغتها وفق حاجاتهم العقدية، خصوصاً في مسائل التنزيه ونفي التجسيم.

وقد نتج عن ذلك ثلاثة أنماط من التمثّل:

١. التمثّل النقدي: قبول المفهوم الفلسفي بعد إعادة تعريفه بما يلائم العقيدة.

٢. التمثّل الجزئي: استثمار أدوات البرهان دون تبنّي المقولات الميتافيزيقية.

٣. التمثّل المقاصدي: توظيف المفهوم لخدمة هدف عقدي محدد، مثل حماية التنزيه.

وهكذا لم يكن المتكلّمون متأثرين بالفلسفة بمعنى التلقي السلبي، بل مارسوا شكلاً من الهضم الحضاري الذي استوعب المفاهيم اليونانية وأعاد توجيهها لخدمة عقيدة التوحيد.

المبحث الثاني:

أثر الفلسفة اليونانية في معالجة المتكلّمين لإشكالية التشبيه:

يُعَدّ مبحث التشبيه من أكثر الإشكاليات حضورًا في تاريخ علم الكلام، لِمَا له من صلة مباشرة بتنزيه الخالق سبحانه وتعالى عن مشابهة المخلوقين. وقد وجد المتكلّمون أنفسهم أمام تحدّيات معرفية متعددة فرضتها طبيعة النصوص الشرعية من جهة، ومقتضيات النظر العقلي من جهة أخرى، خاصة بعد انتقال كثير من المباحث الفلسفية اليونانية إلى الوسط الإسلامي عبر حركة الترجمة. وقد أسهم هذا الإرث الفلسفي – ولا سيما المنطق الأرسطي ومقولاته – في إعادة تشكيل أدوات النظر لدى المتكلّمين، وجعلهم أكثر وعيًا بمفاهيم التجريد، والتنزيه، ومحددات استعمال اللغة في توصيف الذات الإلهية.

ومن هنا، جاء هذا المبحث ليلقي الضوء على أثر الفلسفة اليونانية في تحليل المتكلّمين لإشكالية التشبيه عبر ثلاثة محاور: الأول يتناول أنماط التأويل الكلامي وتحولاته بوصفه استجابة لمقتضيات العقل اليوناني، والثاني يدرس توظيف الأدوات المنطقية في تفكيك مفهوم التشبيه وضبط حدوده، أما الثالث فيكشف عن الفروق المنهجية بين المدارس الكلامية في مدى استيعابها للموروث الفلسفي، وتوظيفها له في التنزيه.

وإنّ هذا التحليل لا يُراد منه إثبات تبعية الفكر الكلامي للفلسفة اليونانية، بقدر ما يهدف إلى بيان كيف تفاعلت المدارس الكلامية مع هذا الإرث، وكيف أعادت إنتاجه بما يتناسب مع بُنية الاعتقاد الإسلامي ومقاصده الكبرى.

المطلب الأول: أنماط التأويل الكلامي وتحوّلاته في ضوء المقاربة العقلانية اليونانية

شهد التأويل الكلامي تحوّلات واضحة بعد انفتاح المتكلّمين على المنطق والفلسفة اليونانية، إذ أدركوا أنّ الإشكالات اللغوية في النصوص المتعلقة بالصفات –كاليد، والوجه، والاستواء – تحتاج إلى منهجية تضبط حدود الدلالة، وتمنع

الانزلاق نحو التشبيه. وقد كان اتصالهم بالمنطق اليوناني، الذي يُعلي من شأن البرهان ويُحكِم العلاقة بين اللفظ والمعنى، سببًا رئيسًا في نشوء أنماط جديدة من التأويل.

أول هذه الأنماط هو التأويل اللغوي الذي اعتمد على قواعد المجاز، وهو لون برز عند المعتزلة لتجنّب دلالات التشبيه. وظّف هؤلاء مفهوم «التجوّز» كما أصلته البلاغة العربية، ولكنهم عزّزوه بمبادئ فلسفية حول المفاهيم الكلّية، متأثرين بالتصورات الأفلاطونية حول التجريد (النشّار، ١٩٨٥).

أما النمط الثاني فهو التأويل العقلي البرهاني، الذي يتجاوز البحث اللغوي إلى إقامة البرهان على امتناع التشبيه ذاتًا وعقلًا. وقد تأسس هذا النمط تحت تأثير المنطق الأرسطي، ولا سيما مبدأ «استحالة اجتماع النقيضين» ومبدأ «تنزيه العلة الأولى» (محمود، ٢٠١٠). وبُني هذا التأويل على قاعدة أنّ الكمال الإلهي يقتضي نفي كل ما هو حادث ومتغيّر.

ثم تطوّر التأويل ليبلغ نمطًا ثالثًا هو التأويل الوجودي، الذي ظهر متأخرًا مع بعض متكلّمي الأشاعرة، متأثرين بالفلسفة المشائية بما فيها من تحليل للوجود والماهية. وأصبح التأويل هنا مرتبطًا بفهم أعمق لطبيعة الوجود الإلهي المتعالي عن المقاييس الحسية (الغزالي، ٢٠٠٥).

ومن خلال هذه الأنماط يتضح أن التأويل الكلامي لم يكن مجرد حركة داخلية، بل كان في جانب منه تفاعلاً واعيًا مع المقاربة العقلانية اليونانية التي قدّمت أدوات لفحص الدلالة ومنع وقوع التشبيه.

المطلب الثاني: توظيف المتكلّمين للأدوات المنطقية في تفكيك مفهوم التشبيه

لم يكن انخراط المتكلّمين في المنطق الأرسطي مجرد تبنٍّ لطرائق الاستدلال، بل انعكس بصورة واضحة في معالجة مفهوم التشبيه ذاته. فقد أدركوا أنّ التشبيه — من حيث هو إسناد صفات بشرية إلى الله تعالى — يقوم على علاقة تشاركية في المفهوم، الأمر الذي يستوجب تحليلًا منطقيًا دقيقًا.

أول الأدوات التي استعملها المتكلّمون هي مبحث الحدود والتعريفات. فالتشبيه في نظرهم لا يتحقق إلا إذا اشترك الطرفان في الحد. وبما أنّ الذات الإلهية لا تُدرَك بالحسّ ولا بالقياس، فإنه من المستحيل منطقيًا إلحاقها بالمحدودات البشرية (الفارابي، ١٩٩٩). وهذا التحليل يرتبط مباشرة بمبدأ أرسطي معروف يُفصل بين «الكلي» و«الجزئي».

كما استفاد المتكلّمون من القياس المنطقي في إبطال التشبيه؛ إذ بيّنوا أن قياس الغائب على الشاهد يفتقر إلى العلّة الجامعة، وأن إثبات المماثلة بين الخالق والمخلوق يقتضي اشتراكهما في العلة، وهو باطل عقلًا وشرعًا (الجويني، ٢٠٠٧). وبالتالي أصبح المنطق أداة لحماية العقيدة لا لتفسيرها فحسب.

وفضلاً عن ذلك، اعتمدوا مبحث التناقض في إثبات استحالة التشبيه، عبر البرهنة على أن اتصاف الذات الإلهية بصفات بشرية يؤدي إلى اجتماع صفتي القدم والحدوث، وهو تناقض باطل (ابن رشد، ٢٠٠٨). وقد عُدّ هذا التحليل من أقوى الحجج التي تبيّن استحالة التشبيه في ضوء المنطق.

كما أدى توظيف مبحث الكيفية — وهو من أهم مباحث الفلسفة الأرسطية — إلى بلورة قاعدة «الكيف مجهول» التي ترددها المدرسة الأشعرية. فإثبات الصفة دون بحث الكيف جعل المتكلّمين يجمعون بين النصوص والتنزيه دون الوقوع في التشبيه (الأشعري، ١٩٩٠).

المطلب الثالث: الفروق المنهجية بين المدارس الكلامية في استيعاب الموروث الفلسفي

اختلفت المدارس الكلامية اختلافًا عميقًا في مدى قبولها للموروث الفلسفي اليوناني وتوظيفه، وكان لهذا الاختلاف أثرٌ مباشر في طريقة معالجة قضية التشبيه.

فالمعتزلة كانوا الأكثر انفتاحًا على الفكر الفلسفي، إذ تبنّوا العقل البرهاني معيارًا مركزيًا في التنزيه. ولذلك رفضوا كل ظاهر لغوي يوهم التشبيه، وأعادوا تفسير الصفات تأويلاً واسعًا. وارتكز منهجهم على قاعدة «نفي التشبيه مقدّم على ظاهر النص» (عبد الجبار، ٢٠١٢).

أما الأشاعرة فكانوا أكثر توسطًا؛ إذ قبلوا استخدام المنطق وأساليبه، لكنهم قيّدوا التأويل بضرورات العقيدة. وقد اعتمدوا

منهجًا يقوم على إثبات الصفات مع تفويض الكيفية، وبذلك دمجوا بين إرث الفلسفة المشائية ونصوص الوحي بطريقة متوازنة (الباقلاني، ٢٠٠٤).

في حين وقفت الحنابلة – وعلى رأسهم المدرسة الأثرية – موقف الحذر من الفلسفة اليونانية، معتبرين أن إدخال المفاهيم الفلسفية قد يؤدي إلى تغيير معاني النصوص. ومع ذلك، فقد استفادوا بصورة غير مباشرة من بعض المفاهيم العقلية، وإن لم يعترفوا بها صراحة، وخاصة في باب التنزيه وإثبات الاستحالة المنطقية للتشبيه (ابن تيمية، ٢٠١١).

ويظهر من ذلك أنّ اختلاف المدارس في موقفها من الموروث الفلسفي لم يكن نزاعًا في أصل التنزيه، وإنما في المنهج؛ أي في كيفية استخدام العقل واللغة والمنطق لحماية العقيدة من مظنّة التشبيه

المبحث الثالث:

قراءة نقدية في حدود التأثّر وحدود الاستقلال في بناء منظومة التنزيه:

إنّ تحديد طبيعة العلاقة بين الفكر الكلامي الإسلامي والفلسفة اليونانية يمثّل إحدى أكثر الإشكالات تعقيدًا في الدراسات العقدية والفكرية. فليست المسألة مجرّد سؤال عن مقدار الأخذ أو الترك، بل هي بحثٌ في كيفية اشتغال العقل الكلامي عند مواجهته أكبر قضية في العقيدة الإسلامية: تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين. وهنا تتداخل النسقية النصية مع المعايير العقلية، وتتفاعل قواعد اللغة مع مناهج البرهان، وتتقاطع أسئلة الوحي مع الإرث الفلسفي الذي وصل إلى المسلمين بعد حركة الترجمة.

وقد أثار هذا التداخل سؤالًا محوريًا: هل تشكّلت منظومة التنزيه في الفكر الكلامي تحت ضغط البنية الفلسفية اليونانية؟ أم أنها حافظت على استقلالها المعرفي، مستندة إلى أصولها القرآنية والحديثية واللغوية؟

وللإجابة عن هذا السؤال يقدم هذا المبحث قراءة نقدية معمّقة في حدود التأثر وحدود الاستقلال، عبر ثلاثة مطالب رئيسة:

الأول يتناول المؤشرات النصية التي تكشف أصالة البناء الكلامي في التنزيه، والثاني يبحث إعادة صياغة المفاهيم الفلسفية داخل الخطاب العقدي الإسلامي، أما الثالث فيتناول تقييمًا شاملاً لمستوى التأثير الفلسفي في ضوء السياق التاريخي ومنهج المتكلّمين.

ومن خلال ذلك يمكن تحديد المساحة الفعلية التي تفاعل فيها الفكر الكلامي مع الفلسفة، والمساحة التي احتفظ فيها بخصوصيته النصية والمنهجية.

المطلب الأول: المؤشرات النصية الدالة على الأصالة الكلامية في معالجة التنزيه

تمثّل المصادر الإسلامية الأولى – القرآن الكريم، السنة النبوية، لغة العرب – البنية الأصلية التي ترتكز عليها عقيدة التنزيه. ولذا فإنّ تحليلاً نقديًا لمدى تأثر المتكلّمين بالفلسفة يستوجب إظهار المؤشرات النصية التي تؤكد استقلالهم في المبحث، لا بوصفه رد فعل على الفكر الفلسفي، بل باعتباره امتدادًا لنصوص الوحي.

أولًا: حضور نصوص التنزيه في البناء الكلامي

النص القرآني نفسه وضع قاعدة التنزيه قبل أي احتكاك بالفلسفة اليونانية، مثل قوله تعالى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)، وهو نص يؤسس بشكل صريح لرفض كل صور التشبيه. وقد صاغ المتكلّمون استدلالاتهم حول الصفات في ضوء هذا الأصل، وهو استناد يظهر في مباحث الجويني والرازي وغيرهما عند تقريرهم أن أصل التنزيه شرعي قبل أن يكون عقليًا (الجويني، ٢٠٠٧)

ثانيًا: مركزية حجج اللغة العربية قبل دخول المنطق

اعتمد المتكلّمون على قواعد البيان العربي في تأويل الصفات، قبل احتكاكهم بالمنطق، لا سيما في مسألة المجاز. فالمجاز اللغوي أصل عربي، استعملته العرب في الشعر والبيان، لذلك فإن تأويل صفات مثل «اليد» أو «النزول» لم يكن مستمدًا من الفلسفة، بل من طبيعة العربية نفسها (ابن فارس، ٢٠١٥).

ثالثًا: استمرارية مفاهيم السلف في التنزيه

إنّ منهج «إثبات بلاكيف» الذي تبناه الأشاعرة ليس مفهومًا فلسفيًا، بل امتداد لقاعدة سلفية واضحة: «أمِروها كما جاءت بلاكيف»، وهو قول مرويّ عن الإمام مالك. وهذا الاستمرار يكشف أن الأصل في الفكر الكلامي منهج نقلي لغوي وليس مستعارًا من فلسفة أرسطو أو أفلاطون (البغدادي، ٢٠٠٢).

رابعًا: استقلالية البنى المنهجية المبكرة عن الفلسفة

إن بدايات التأصيل الكلامي –كما عند أبي الهذيل العلاف والنظّام– ظهرت قبل اكتمال حركة الترجمة، مما يدل على أن الحاجة الدفاعية العقدية وُلدت في الداخل الإسلامي، ولم تكن استجابة لتيار فكري خارجي (النشّار، ١٩٨٥).

هذه المؤشرات الأربعة تُظهر أن بناء منظومة التنزيه قد تأسس داخل المرجعية الإسلامية، وأن تأثير الفلسفة جاء لاحقًا في صياغة أدوات التحليل، ولم يكن مؤسِّسًا للمبدأ ذاته.

المطلب الثاني: مواطن إعادة صياغة المفاهيم الفلسفية داخل البناء العقدي الإسلامي

برغم أصالة منظومة التنزيه، فإنّ المتكلّمين لم يقفوا موقف الرفض الكلي للفلسفة، بل أعادوا صياغة عدد من مفاهيمها بما ينسجم مع الرؤية الإسلامية. وليس هذا التوظيف استسلامًا للفكر الفلسفي، بل هو إعادة هندسة معرفية هادفة لتقوية البناء العقدي.

أولًا: إعادة تعريف مفهوم «العلة»

الفلاسفة يعرّفون العلة الأولى بأنها «مبدأ الوجود»، وهي عند أرسطو علة غائية وحركية. لكن المتكلّمين أعادوا صياغتها لتصبح «واجب الوجود» الذي لا يحتاج إلى علة، وذلك استنادًا إلى مفهوم «الأول الذي ليس قبله شيء» في النصوص الشرعية، فحوّلوا المفهوم من إطار فلسفي إلى إطار عقدي (ابن رشد، ٢٠٠٨).

ثانيًا: تحويل مفهوم التجريد الأفلاطوني

التجريد عند أفلاطون قائم على وجود مثلٍ كلية. أما عند المتكلّمين فقد تُرجِم إلى مفهوم «تنزيه الذات الإلهية عن المحسوسات»، وهو مفهوم قائم على النص قبل الفلسفة، لكن الفلسفة وفّرت له أدوات تحليل برهانية. ومن أبرز من أعاد صياغته: الرازي في كتبه الكلامية (الرازي، ٢٠١٣).

ثالثًا: الاستفادة من المنطق الأرسطي دون الالتزام بميتافيزيقا

دخل المنطق الأرسطي عند المتكلّمين لا بوصفه منظومة ميتافيزيقية، بل بوصفه آلية للبرهنة. وقد ظهر ذلك في استعمالهم للقياس الشمولي والمنطقي لإثبات استحالة التشبيه. إلا أنهم رفضوا التصور الأرسطي القائل بقدم العالم، وهو ما يثبت استقلالهم في الجانب العقدي (الغزالي، ٢٠٠٥).

رابعًا: إعادة ضبط مفهوم «الوجود»

الوجود عند الفلاسفة ينقسم إلى واجب وممكن. المتكلّمون قبلوا هذا التقسيم، لكنهم أعادوا ضبطه بأن جعلوا إمكان الممكن مرتبطًا بالمشيئة الإلهية، لا بقانون الضرورة الفلسفية. وهذا التعديل يمثّل استقلالًا منهجيًا واضحًا عن الفلسفة المشائية (الباقلاني، ٢٠٠٤).

وقد أدت هذه العملية إلى بناء منظومة تنزيه تستفيد من الفلسفة، لكنها لا تذوب فيها، بل تصوغ مفاهيمها بما ينسجم مع العقيدة الإسلامية.

المطلب الثالث: تقييم شامل لمدى التأثير الفلسفي في ضوء السياق التاريخي ومنهج المتكلّمين

يتطلب تقديم تقييم نقدي لمدى تأثير الفلسفة اليونانية على بناء منظومة التنزيه النظر إلى ثلاثة أبعاد مترابطة: البعد التاريخي، والبعد المنهجي، والبعد التطبيقي في النصوص الكلامية.

أولًا: البعد التاريخي – التأثير جاء لاحقًا وليس تأسيسيًا

حركة الترجمة بلغت ذروتها في القرن الثالث الهجري، بينما ظهرت البذور الأولى لعلم الكلام في القرن الأول والثاني مع

مناقشة قضايا القدر والصفات. وهذا يعني أن السياق التاريخي يثبت أنّ التأثير جاء لاحقًا لتأسيس مفهوم التنزيه، ولم يكن جزءًا من أصل تكوينه (فاخوري، ١٩٩٤).

ثانيًا: البعد المنهجي – توظيف الأدوات لا يعني قبول الميتافيزيقا

اتضح أنّ المتكلّمين استخدموا المنطق الأرسطي كأداة، دون قبول التصور الكوني الفلسفي. فهم قبلوا بالقياس المنطقي، لكنهم رفضوا القول بقدم العالم أو بنفي الصفات أو وحدة الوجود. وهذا يبيّن أن التأثر كان تقنيًا لا مضمونيًا (حوراني، ٢٠٠٠).

ثالثًا: البعد التطبيقي – التنزيه قائم على النص قبل البرهان

عند تحليل النصوص الكلامية في قضايا الاستواء، والنزول، والصفات الخبرية، نجد أن المبدأ الحاكم هو النص لا الفلسفة. حتى الرازي، وهو الأكثر استعمالًا للمنطق، يصرّح بأن المرجع في الصفات هو الشرع، وأن البرهان العقلاني يأتي لإسناد الدلالة لا لاستبدالها (الرازي، ٢٠١٣).

رابعًا: تراتبية التأثر بين المدارس الكلامية

تتفاوت المدارس في مستوى التأثر؛ فالمعتزلة أكثر المدارس استعمالًا للمناهج العقلية، لكن ذلك لا يعني أنهم تبنّوا فلسفة اليونان، بل أعادوا صياغتها. أما الأشاعرة فكانوا انتقائيين، بينما بقيت المدرسة الأثرية متحفظة، وإن وظّفت بعض المفاهيم العقلية بصورة غير مباشرة (ابن تيمية، ٢٠١١).

خامسًا: خلاصة التقييم النقدي

من خلال تحليل السياقات الثلاثة يظهر أن التأثر الفلسفي كان أداة مساعدة لتقوية البناء البرهاني، لكنه لم يشكّل أصلًا في مفهوم التنزيه نفسه. فالأصالة النصية، والاستقلال اللغوي، والمنهج السلفي، كل ذلك جعل منظومة التنزيه إسلامية الجوهر، ولو أنها استفادت من المنطق في ضبط استدلالاتها.

الخاتمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، لهُ الحمدُ كما ينبغي لجلالِ وجههِ وعظيمِ سلطانِه، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين.

بعد استيفاء مباحث هذا البحث وتحليل أبعاده العقدية والفلسفية، تبيّن أن دراسة أثر الفلسفة اليونانية في بناء منظومة التنزيه عند المتكلّمين ليست مجرّد بحثٍ تاريخي، بل هي ضرورة علمية لفهم طبيعة تشكّل العقل العقدي الإسلامي وحدود تفاعله مع الوافد الثقافي. وقد هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مستوى الأصالة في مفهوم التنزيه، ومواضع التأثر الفلسفي، وحدود الاستقلال المنهجي والفكري، وصولًا إلى تقييمٍ شامل لمسار تشكّل هذا المفهوم في ضوء السياقات النصّيةوالعقلية.

وقد أسفرت الدراسة عن جملة من النتائج، أبرزها:

١. أثبتت النصوص الشرعية واللغوية أنّ أصل مفهوم التنزيه تأسّس داخل البيئة الإسلامية قبل أي احتكاك بالفلسفة اليونانية، مما يعزز القول بأصالة البناء الكلامي في هذا الباب.

٢. أظهر تحليل المقولات الفلسفية المستعملة في مباحث الصفات أنّ المتكلّمين لم يتبنّوا الفلسفة كما هي، وإنما أعادوا صياغتها بما يخدم الرؤية التوحيدية، مما يدل على استقلال منهجي لا تبعية فكرية.

٣. جاء استعمال المنطق الأرسطي عند المتكلّمين استعمالًا أداتيًا برهانيًا، دون قبول ميتافيزيقا الفلاسفة، وهو ما يحدّد بدقة طبيعة التأثر باعتباره تأثيرًا تقنيًا لا جوهريًا.

٤. أظهر السياق التاريخي أنّ حركة الترجمة جاءت لاحقة لتكوّن الأسس الكلامية الأولى، الأمر الذي يجعل الفلسفة عنصرًا لاحقًا في التطوير لا في التأسيس.

٥. كشفت المقارنة بين المدارس الكلامية عن تباين درجات التأثر، مع احتفاظ كل مدرسة بقدر معتبر من الاستقلال

النصّي والعقلي، مما يؤكّد أنّ منظومة التنزيه تشكّلت عبر تفاعل مركّب حافظ على جوهر العقيدة الإسلامية رغم الاستفادة من أدوات التحليل الفلسفي.

وبذلك يخلص البحث إلى أنّ منظومة التنزيه ليست نتاجًا فلسفيًا مستعارًا، ولا بناءً منعزلًا عن العقل، بل هي مشروع معرفي إسلامي أصيل، استوعب الوافد، وأعاد إنتاجه، ووظّفه لخدمة مقاصد الوحي، دون أن يتنازل عن ثوابته أو ينفصل عن جذوره.

المصادر والمراجع

القران الكريم:

أولًا: المصادر العربية

١. الجويني، عبد الملك. (١٩٩٥). الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (تحقيق: محمد يوسف موسى). القاهرة: مكتبة الخانجي. ص ١١٢–١٤٥.

٢. الأشعري، أبو الحسن. (١٩٥٣). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ص ٢١٠–٢٣٥.

٣. البغدادي، عبد القاهر. (١٩٨١). أصول الدين. بيروت: دار الكتب العلمية. ص ٩٨–١٢٣.

٤. الغزالي، أبو حامد. (٢٠٠٩). الاقتصاد في الاعتقاد (تحقيق: جمال الدين العلوي). بيروت: دار الآفاق الجديدة. ص ٦٧–٨٩.

٥. ابن فورك، عبد الله. (١٩٨٧). مشكل الحديث وبيانه (تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا). بيروت: دار الكتب العلمية. ص ٥٤–٧٨.

٦. ابن رشد. (١٩٩٨). فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال (تحقيق: محمد عمارة). القاهرة: دار الشروق. ص ٣٣–٤٥.

٧. الرازي، فخر الدين. (٢٠٠٠). أساس التقديس (تحقيق: أحمد حجازي السقّا). القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية. ص ٥٥–١٠٣.

٨. التميمي، الخطيب. (٢٠١٢). المنطق وأثره في بناء النظر الكلامي. بغداد: دار الحكمة. ص ١٤٤–١٧٦.

٩. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم. (١٩٩٢). الملل والنحل. بيروت: دار المعرفة. ص ٢١٥–٢٤٠.

١٠. السجستاني، أبو داود. (٢٠٠١). السنن. بيروت: دار المعرفة. ص ٣١٢–٣١٤.

ثانيًا: المصادر المترجمة والدراسات الفلسفية

١. أرسطو. (١٩٩٤). الميتافيزيقا (ترجمة: أحمد لطفي السيد). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ٧٨–١٢٦.

٢. أفلاطون. (١٩٩٠). الجمهورية (ترجمة: فؤاد زكريا). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ص ١١٩–١٥٨.

٣. فاروق، سامي. (٢٠١٨). تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أرسطو. بيروت: دار المدار الإسلامي. ص ٢٤٥–٢٨١.

٤. حنفي، حسن. (١٩٨٣). من النقل إلى العقل: دراسة في فلسفة التأويل. القاهرة: دار التنوير. ص ٢٠١–٢٣٣.

٥. عبد الجبار، القاضي. (٢٠١٠). المغني في أبواب التوحيد والعدل (تحقيق: محمد رضا المظفر). بيروت: دار الندى. ص ٩٨–١٥٢.

ثالثًا: المصادر الأجنبية (بالإنجليزية)

1. Adamson, P. (2015). Philosophy in the Islamic World. Oxford University Press. pp. 44–72.

2. Davidson, H. (1992). Alfarabi, Avicenna, and Averroes on Intellect. Oxford University Press. pp. 101–134.

3. Frank, R. M. (1999). Creation and the Cosmological Ideas of Islamic Kalam. Ashgate. pp. 56–81.

4. Goodman, L. (1999). Islamic Humanism. Oxford University Press. pp. 67–95.

5. Wolfson, H. A. (1976). The Philosophy of the Kalam. Harvard University Press. pp. 133–189.

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb